Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في موضوع الساتورناليات (١) . مايهمنا هنا ليس الجذور الطقسية لهذا الضحك ، بل نتاجه الأدبي الفني ودوره في مصائر الكلمة . لقد كان الضحك الروماني ، كالقانون الروماني ، إبداعاً جدّ مثمر وخالدا . ولقد شق هذا الضحك طريقه خلال رصانة القرون الوسطى المظلمة ليُخصب أعظم إبداعات عصر النهضة الأوروبي ، ولا زالت أصداؤه تتردّد حتى الآن في ظواهر كثيرة في ظواهر الإبداع الكلامي الأوروبي .

إن وعي الرومان الأدبي الفني لم يكن يتصور شكلاً رصيناً دون معادله الضاحك . الشكل الرصين المباشر كان يبدو لهم جزءاً من الكل فقط ، مجرّد نصفه ؛ أمـــا الكل فلم يكن يكتمل إلا بإضافة المقابل (الضدّ) الضاحك لهذا الشكل . فكل ماهو رصين كان يجب أن يكون له بديله الضاحك ، وقد كان له هذا البديل . وكما كان المهرّج في الساتورناليات يحلّ محل القيصر ؛ والعبد محل السيد . كان لكل أشكال الثقافة والأدب بدائلها الضاحكة . ولهذا السبب أنشأ الأدب الروماني القديم ، ولاسيما أدب الفئات الدنيا ، الشعبي منه ؛ هذا العدد الهائل من أشكال المحاكاة الساخرة المنكّرة : وقد زخرت بهذه الأشكال الميماتُ والقصائد الهجائية الكبيرة منها والصغيرة ومجالسُ الطعام والأجناس البلاغية والرسائل وظواهر عديدة من ظواهر فن الإضحاك والهزل في الأوساط الشعبية الدنيا . ولقد نقل التقليد الشفوي (على وجه الخصوص) الكثير من هذه الأشكال إلى القرون الوسطى ، ونقل اسلوبها ذاته والتماسك الجريء للمحاكاة الساخرة الرومانية . لقد تعلمت الثقافات الأوروبية

---

(١) ساتورناليي : اعياد سنوية كانت تقام في روما القديمة على شرف الإله ساتورن . وكانت تترافق عادة بكرنفال لم تكن تراعى فيه الفروق الطبقية.